Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّةِ
Vol. 30/ No. 2/ 2022 المجلد 30/ العدد 2/ 2022

تحليل المحادثة في ضوء نظرية المناسبة

خليفة الميساوي

المعهد العالي للغات بتونس/ جامعة الملك فيصل السعودية

mkhalifatn@yahoo.fr

تاريخ استلام البحث: 21 /12/ 2021 تاريخ قبول النشر: 3 /1/ 2022 تاريخ نشر البحث: 14 /2/ 2022

المستخلص

اعتمد تحليل المحادثة منذ ظهوره في ستينات القرن العشرين عدة نظريات اهتمت بجوانب عديدة بنيوية وتفاعلية وتواصلية. ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن كيفية اشتغال مبدأ المناسبة في المحادثة والطرق التي اعتمدها لتجاوز مبدأ التعاون الذي تعرض إلى انتقادات مما أدّى بالباحثين سبربر وواسن إلى وضع نظرية المناسبة التي رأيا فيها طريقة أنجع ممّا سبقها. وهو ما جعلنا نتطرق إلى كيفية الانتقال من نظرية غرايس إلى نظرية المناسبة، محاولين الإجابة عن الإشكاليات التي تطرحها هذه النظرية في علاقتها بتحليل المحادثة. فعالجنا شروط تحقق مبدأ المناسبة في عملية التواصل بالاعتماد على المنهج الاستدلالي العرفاني وحللنا جملة من المنبهات الظاهرة في الكلام التي لها صلة بالتواصل بين المشاركين في المحادثة. فتوصلنا إلى أنّ هذه المنبهات تساعد المتكلم وفق مبدأ المناسبة على فهم القول لسانيا وإدراكيا، وأنّ اعتماد هذا مبدأ في تحليل المحادثة يقوم على المعالجة اللسانية والعرفانية التي تستند إلى التأثيرات الإدراكية والنفسية. ويرتكز كذلك على مجموعة من الاستدلالات والمقاصد أهمها القصد الإخباري والقصد التواصلي والقصد البرغماتي والقصد العرفاني.

الكلمات الدالة: مبدأ التعاون، مبدأ المناسبة، الاستدلال، القصد، التواصل، العرفانية.

Conversational Analysis in the Light of Relevance Theory

Khalifa Missaoui

ISLT.University of Carthage/ King Faisal University

Abstract

Since its emergence in the 1960s, the conversation analysis has adopted several theories that have taken care of many structural, interactive and communicative aspects. This research aims to reveal how the principle of relevance works in conversation and the ways in which it has been adopted to go beyond the principle of cooperation, which has been criticized, which has led Sperber and Wilson to develop the Relevance Theory in which they saw a more effective method than before. This is why we have come to touch on how to move from Grace's theory to the relevance theory, trying to answer the problems that this theory poses in conversation analysis. We treat the conditions for achieving the principle of relevance in the communication processbased on the cognitive inference method. Therefore, we analyzed a number of ostensive stimuli in speech that are relevant to communication between the participants in the conversation. We have concluded that these stimulants help the speaker in accordance with the principle of relevance, to understand the speech linguistically and cognitively, and that the adoption of this principle in conversation analysis is based on linguistic and cognitive treatment based on perceptual and psychological effects. It is also based on a set of inferences and intentions, the most important of which are informative intention, communicative intention, pragmatic intention, and cognitive intention.

Key words: the principle of cooperation, the principle of relevance, inference, intention, communication, cognition.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License

Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

1.مقدمة

مثلت نظرية المناسبة تحولًا مهمًا في البحث اللساني تمت من خلالها مراجعة قواعد غرايس التي خصصها لتحليل المحادثة، فعوضت بمبدإ المناسبة ومبدا التعاون اللذين أصبحا يمثلان الأساس في فهم أي محادثة/ خطاب وتأويلها انطلاقا من الجمع بين ما هو لساني وما هو عرفاني. وأصبح تحليل المحادثة وفق هذه النظرية يركز اهتماماته على توظيف المعطيات اللسانية وغير اللسانية في معالجة المحادثة وتحليلها- ولم يعد استنباط معاني المحادثة مقتصرا على مبادئها التي وضعها غرايس؛ إذ تم تطويرها إلى مقاربة تشمل عملية التواصل وتحلل مكوناتها وطرق الاستدلال عليها بالاعتماد على المؤثرات السياقية والمعرفية والبرغماتية والنفسية التي تؤطر عملية الإنتاج والفهم والتأويل. وتهدف نظرية المناسبة إلى البحث في الخصائص البرغماتية والتواصلية والنفسية التي تتعلق بتسلسل المحادثة وتفسير قضاياها، فهي تتركز على طبيعة المجهود الذي يبذله المتكلم في السياق التواصلي ليبني عالمه التحادثي أو الخطابي. وبما أن تحليل المحادثة باعتباره فرعا من فروع تحليل الخطاب يهتم بكيفية إنتاج المحادثات واسترسال أدوارها الكلامية وكيفية ربطها وترابطها على المستوى اللساني، فإن المحادثة وفق نظرية المناسبة تعتمد كذلك على تحليل الأبعاد النفسية والعرفانية والبرغماتية المرتبطة بالعملية التواصلية أو الحدث الكلامي المباشر وغير المباشر. وفي هذا الإطار نتساءل عن مدى استجابة هذه النظرية لتحليل المحادثة بصفة خاصة أو الخطاب بصفة عامة؟ وما هي طبيعة القوانين المتحكمة في العلاقة بين الجهد العرفاني والجهد اللساني البرغماتي في المحادثة؟ وإلى أي حد يعتمد المشارك في المحادثة على المستوى اللساني أو العرفاني في فهمه وتأويله لها؟ أم أن الأمر يتطلب درجة من التوافق بينهما للدخول إلى عالم المحادثة والكشف عن قوانين اشتغالها؟ ستبني هذه الأسئلة وغيرها فرضيات هذا البحث ومن خلالها نكشف عن القوانين والمبادئ التي جاءت بها نظرية المناسبة وأسهمت في تطوير نظريات تحليل المحادثة أو جعلتها تعيد النظر في مناهج التحليل التي كانت سائدة قبلها.

2. من قواعد غرايس إلى نظرية المناسبة

استخدم مفهوم المناسبة في العلوم العرفانية والمنطق وفي مختلف الاتجاهات البرغماتية وهو يشير في مسار الدراسات اللغوية إلى المناسبة في الكلام (المحادثة) المنجز في وضعية تلفظية معينة. ويعود مصطلح مبدأ المناسبة إلى الفيلسوف بول غرايس الذي أدرجه ضمن مبادئ المحادثة التي ضبطها في مقاله "منطق المحادثة"[1: 1975]، فهو يعتبر أن المشاركين في المحادثة محكومون بمبدأ عام ضروري أطلق عليه مبدأ التعاون الذي يخول للمتكلم الدخول في المحادثة. ويخضع هذا المبدأ لأربعة مبادئ ضبطها كالتالي:

-مبدأ الكمية (تقديم المعلومات الضرورية فقط)؛

- مبدأ الكيفية (لا تؤكد على ما تعتقد أنه خطأ، وتفتقر إلى الأدلة والبرهنة عليه)؛

- مبدأ العلاقة (أن يكون الكلام ذا صلة بموضوع الحديث)؛

- مبدأ الجهة (كن واضحا، أي أن تقدم معلومات واضحة ومفهومة)؛

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

انبثق مفهوم المناسبة كما نرى من مبدأ العلاقة حيث يعتبر غرايس أن أيّ كلام أو خطاب لابد أن يكون ذا علاقة مناسبة بموضوع الحديث؛ إذ على المتكلم أن يوفر قدرا مناسبا من المعلومات حتى تتم عملية التواصل. ومن هذا المنطلق أسس دان سبربر وديردر ولسن نظرية المناسبة سنة وهي تمثل إطارا لفهم الكلام وتأويله معتمدين في ذلك على اللسانيات العرفانية والبرغماتية [2: 39]. وأصبحت منذ نشأتها نظرية علمية مستقلة بذاتها، تأثرت بها الدراسات اللسانية والنفسية والتواصلية وغيرها.

وتهدف نظرية المناسبة إلى تفسير المعلومات التي يقدمها المشاركون في المحادثة باعتبارها تتجاوز المعطيات اللسانية التي يصرح بها المتكلم تصريحا كلاميا إلى معطيات أخرى ضمنية تستدعي طرقا في الاستدلال لفهمها وتأويلها. وبناء على ذلك يرى سبربر وولسن أن الأفعال التواصلية الكلامية التي ينتجها المتكلم هي أفعال تقوم بدور توجيهي وتنبيهي يشير إلى أن العملية التواصلية لا تقف عند التصريح ببعض المعلومات. ويؤكد هذا المنهج التحليلي أن الجانب اللساني وحده لا يكفي للوصول إلى المعنى المقصود ولذلك لابد من البحث عن العلاقات أو الصلات التي يمكن استخلاص استنتاجات كثيرة منها باستخدام مجهودات فكرية وأبعاد تأويلية. فيستخدم المشارك في المحادثة المعلومات الواردة في السلسلة الكلامية مضافا إليها معرفته المشتركة المناسبة للعالم الحقيقي باعتبارها مدخلات حسية تساعده على استنتاج المعنى المراد من عملية التواصل، وتصبح تلك الاستنتاجات مشروطة بمدى معرفة المتكلم بمكونات الخطاب التي تمثل بدورها مجموعة من المؤشرات يستدل بها على إمكانيات من التأويل ذات صلة بموضوع المحادثة.

وقد قامت نظرية المناسبة على عدة مبادئ من أهمها العملية التواصلية التي يقدم فيها المتكلم رسالة مشفرة عبر قنوات التواصل اللغوية وغير اللغوية، ويعتمد الجمهور المتلقي على نموذج استدلالي لفك رموزها؛ إذ يقدم المتكلم تلفظا يشير إلى قصده من إيصال معنى معين يمكن أن يستدل عليه المتلقي أو السامع من خلال الخطاب المقدم له. وتتكون المدخلات المناسبة (Relevant input) من المشاهد والأصوات والألفاظ وغيرها من مكونات الخطاب/المحادثة، فيصلها المتكلم مباشرة بمعطياته المعرفية المخزنة في ذاكرته حتى يتمكن من تفسيرها وفهماها، وكذلك بناء على تصوره للعالم وإدراكه له. وتعتمد نظرية المناسبة كذلك على التضمين السياقي (Contextual implication) وهو ما يمكن استنباطه من مدخلات الخطاب والسياق معا حيث يربط المتكلم المعطيات اللسانية وغير اللسانية بسياق عملية التلفظ ليبدأ عملية فهم الخطاب وتأويله انطلاقا من دمج القول بسياق إنتاجه باعتبارهما مؤشرات استدلالية تقود السامع إلى إدراك المعاني المقصودة. ويطلب الاستدلال في المحادثة حسب هذه النظرية وجود قصدين: قصد إخباري (Informative intention) يوفر معلومات للمستمعين حول موضوع الحديث أو أمر ما يريد المتكلم إطلاع المستمع عليه، وقصد تواصلي (Communicative intention) يهدف إلى توجيه المستمعين إلى ما يقصده المتكلم من كلامه. ويمثل هذان الضربان من القصد الصريح والضمني في المحادثة قوانين بناء عالم المحادثة، فيضطلع القصد الإخباري الصريح بشد انتباه المستمعين وحثهم على الدخول في عملية التواصل من خلال المعلومات الصريحة [3: 413] والواضحة التي تمثل حافزا على المشاركة في إنتاج الأدوار الكلامية، ويضطلع القصد التواصلي بدفع المتكلم إلى البحث عن طرق استدلالية يكشف بها عن المعاني الضمنية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

فيخضع تأويل المحادثة لاستدلالات تعتمد على سياق القول وقيود إنتاجه ترتبط في النتائج بمدى درجة المناسبة. فتكون درجة المناسبة في المحادثة قوية كلما كان جهد تأويلها ضعيفا؛ أي تتمتع بدرجة وضوح عالية تجعل معانيها مكشوفة، وتكون درجة المناسبة ضعيفة كلما تطلب تأويلها جهدا كبيرا. ولهذا ربط سبربر وولسن المناسبة بالمردودية ودرجة الفاعلية القائمة على ما هو مدخل (Input) من مكونات عملية الاتصال، وما هو مخرج(Output) منها حسب درجة الجهد المبذولة في الكشف عن المعاني والمقاصد أو النتائج.

1.1. من مبدإ التعاون إلى مبدإ المناسبة

يرى غرايس أن "مبدأ التعاون"(Principle of cooperation)، هو أساس كل عملية تحادثية، يتعاون من خلاله المتكلمون المشاركون في المحادثة، فهو شرط ضروري لإنجاح عملية التواصل وقبول المتكلمين الانخراط فيها، ويمثل هذا النوع من القبول في أغلب الأحيان المنطلق في إنتاج الأدوار الكلامية، ويضمن حسن سيرها وتنظيم الأدوار الكلامية فيها. وقد ربط غرايس مبدأ التعاون بأربعة مبادئ، كما بينا سابقا، من أجل ضبط الجانب التواصلي والتفاعلي بين المشاركين في العمليات التخاطبية التي وضع مبادئ تضبط مسارها وأهدافها، وجعل منها معيارا يقيس به مدى نجاح العملية التواصلية أو فشلها، وهذا ما يفرض على المتكلمين أن يحترموا مبدأ التعاون لتحقيق الهدف المرجو من المحادثة وفهم مقاصدها، "ولذلك وإن كان مبدأ التّعاون يؤسّس نظام المحادثة بصفة عامّة على مستوى توزيع الأدوار الكلاميــّة توزيعا متبادلا، فإنّ المبادئ الأربعة الأخرى تنظّم الدّور الكلامي في حدّ ذاته، وهي تعد قيودا داخليّة تتحكّم في نظام المحادثة."[4: 224]، ومن هنا تجلت أهمية مبدإ التعاون ومبادئه الأربعة في تكوين أيّ عملية تواصلية قائمة على أساس التبادل الكلامي؛ وخاصة المحادثة باعتبارها كلاما حرا يخضع للعفوية؛ أي يتم فيه تبادل الأدوار الكلامية بشكل خال من القيود المسبقة التي تتطلبها بعض الحوارات الأخرى مثل المناقشات العلمية أو التلفزية أو الخطابات السياسية وغيرها. وتكمن أهمية مبدإ التعاون كذلك في أنه يؤدي دورا نفسيا إيجابيا يجعل المشاركين في عملية التلفظ مهيئين للدخول في التحادث وإنتاج أدوار كلامية مناسبة لهدف المحادثة ومقننة لمسارها التخاطبي ومساعدة على ضمان تسلسلها واستمرارها وسلامة توزيع المداخلات فيها بانتظام بين المشاركين؛ إذ في نظرنا "تؤدّي الأدوار الكلاميــّة دورا مهمّا في تنظيم بنية المحادثة، فهي تمثــّل الوحدات الصغرى الّتي تكوّن نظامها العامّ وتؤسّس الوحدة الدّلالية الكبرى الّتي يقصدها المتشاركون في عمليّة التلفّظ ويحدّدون من خلالها أهدافهم منها، وهو ما يتجسّد في مبدإ التّعاون الّذي يؤسّس عمليــّة التــّواصل بين المتكلّمين ويساعد على تسلسل المحادثة؛ إذ دون تعاون وقصد وهدف يجمع بين المشاركين في المحادثة، لا يمكن للمحادثة أن تنشأ دون توزيع للأدوار الكلاميــّة واحترام القضايا الــّتي تطرح من خلالها ولا يمكن للتّسلسل أن يصير مفيدا" [4:225]. وانطلاقا من هذا التصور نرى أن مبدأ التعاون يؤدي وظائف عديدة نفسية وتفاعلية وتواصلية وبرغماتية تتصل مباشرة بإنتاج المحادثة اللساني وبما يحيط بها من وضعيات تلفظية تقيد عملية التبادل الكلامي وتوجه المشاركين إلى الاستدلال عن معانيها الدلالية[5: 183] والبرغماتية. ويرى بانج" أنّ إعادة تكوين الدّلالة المتعلــّقة بوضعيّة التلفّظ تكون بواسطة الدّلالة المتــّفق عليها أو الدّلالة الحرفيــّة على أساس مبدإ التّعاون والمبادئ المصاحبة له" [6:145]. وبما أن مبدأ التعاون يهدف إلى تأطير عملية التواصل

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

التي يقصدها المتكلم من خلال خطابه باعتباره يقدم جملة من معلومات تساعد مشاركه في عملية التلفظ على إدراك ما يتوقع أن يقوله، على المستوى الصريح وخاصة على المستوى الضمني [7: 129]،أو ما يمكن أن يوحي به المتكلم من خلال كلامه؛ وهو دون شك يحتاج إلى تكوين عناصر استدلالية تحدد توقعات المستمعين، وتسهم في حسن سير العملية التواصلية، وهذا ما جعل سبابر وولسن يبحثان عن مبدإ جديد يكون أشمل من مبدإ التعاون أطلقا عليه مبدأ المناسبة.

ويقوم مبدأ المناسبة على تحقيق الصلة المثلى في عملية التواصل ولكن ليس دائما بإمكانه فعل ذلك لأنه قد يتم تعطيله بالمراوغات أو التضليل أو الكذب...، فبالنسبة إلى سبربر وولسن "يجب أن يتوافر في المنبهات الإظهارية (Ostensive stimuli) شرطان: أولا، يجب أن تجذب انتباه المستمع، وثانيا، يجب أن تركّز على مقاصد المتواصلة" [8: 267]. وبالتالي تكون العملية التواصلية نتيجة للجمع بين هذين الشرطين حتى تتحقق المناسبة ولو في مستوى الافتراض الذي يجعل المتكلم متحفزا للانخراط في التواصل الإظهاري– الاستدلالي الذي يتطلب جملة من المنبهات القولية والتمثيلات الفكرية والإدراكية تجذب انتباهه وتشده إلى مركز عملية التواصل. فيعتبر سبربر وولسن أن عناصر التواصل هي بمثابة المنبهات التي تجعل مجموعة من الافتراضات واضحة لدى المشاركين في التواصل." فإذن من الظاهر أنّ على المتواصلة التي تصدر منبّها إظهاريا أن ترمي إلى جعله يبدو ذا صلة لمستمعيها، أي يجب أن ترمي إلى أن تجعل من الظاهر لمستمعيها أنّ المنبه ذو صلة" [8: 271]. ويمكن أن نفهم مما سبق أن مبدأ المناسبة ضروري للتواصل ولكنه مرتبط بصلة ما يقال باعتبارها منبها ظاهريا يساعد المتكلم على فك شفرة القول لسانيا وإدراكيا، ويتطلب هذا التفكيك جهدا معرفيا لمعالجة المنبه معالجة عرفانية تستند إلى التأثيرات الإدراكية والنفسية [9: 14] التي تستوجبها عملية التواصل ويستنبطها المتكلم من المحادثة. فكل جهد يبذله المتكلم سواء كان منتجا أو مستمعا أثناء عملية التواصل يتسم بصلته بالجانب المعرفي لديه ودرجة إدراكه لما قيل وقدرته على الولوج إلى كنه المحادثة، ولذلك تختلف درجة المناسبة من متكلم إلى آخر ومن موضوع إلى آخر ومن محادثة إلى أخرى حسب طبيعة الجهد ومستويات التأثير. وتقر نظرية المناسبة بأنّ افتراض المناسبة يتطلب جهدا أكثر من كونه مجرد افتراض كفاية وهو ما يجعل العمليات التمثيلية عرفانية يدركها المتكلم وفق تصوراته المعرفية وحدسه وحالاته الذهنية المؤثرة في درجة جهده المعرفي وقيود إنتاج المتواصلة أو الدور الكلامي في المحادثة. فدرجة المناسبة لا بد لها أن تراعي المنجز الكلامي ومتلقيه حتى تبلغ مستوى المناسبة المثلى، " إذ كل فعل من أفعال التواصل الإظهاري يبلّغ أو يعبر عن افتراض صلته المثلى" [8: 274]. وتختلف الحالة النفسية والمعرفية لكل متكلم في علاقته بمعالجة الفعل التواصلي[10: 238] فتختلف طريقة التعامل والتواصل حسب توجيه الفعل التواصلي، فإذا كان الفعل باعتباره منبها إظهاريا موجها إلى المتكلم بصفة مباشرة؛ تتم معالجته وفق حالة نفسية وفكرية تختلف عن الحالة النفسية والفكرية التي يعالج بها الظواهر التي لا تتصل به مباشرة. ولذلك اعتبر سبربر وولسن "أنّ مبدأ المناسبة ينطبق على التواصل الإظهاري فقط، وليس على التواصل المشفّر بصورة مباشرة" [8: 274]. وبناء على ذلك فإنّ المشاركين في المحادثة يبحثون دائما عن منبه يشد انتباههم للدخول في الحديث أو يوجههم نحو الفهم والتأويل انطلاقا من الفعل التواصلي الإظهاري الذي يشير إلى

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

درجة مناسبة عالية أو مثلى تبني علاقة متينة بين المتكلم ومنطوقه أو السامع ومسموعه. ولكن إلى أي حد يضمن الفعل التواصلي الإظهاري وجود مناسبة بين القول ومنتجه أو متلقيه ومقاصده ومعانيه الخفية؟ يدعونا هذا السؤال إلى الخوض في الاختلاف بين نظرية المناسبة ونظرية غرايس.

رأينا سابقا أن نظرية المناسبة قد انبثقت من إحدى المبادئ التي ضبطها غرايس في نظريته حول المحادثة. وبالتالي فهي استمرار لبعض المبادئ التواصلية التي وضعها غرايس[165:11] وعلى الرغم من ذلك فإنّ نظرية المناسبة تختلف عنها في بعض النقاط نذكر من أبرزها:

- أنّ التوقعات التي يتوقعها المشاركون في عملية التلفظ تكون ذات علاقة وثيقة بموضوعها ولا يحكمها بالضرورة مبدأ التعاون وقواعده ويمكن استبدال ذلك بمبدإ واحد، هو مبدأ المناسبة.
- يعتبر قصد المتكلم من صميم العملية الاتصالية سواء تعلق الأمر بالكلام الصريح أو بما هو ضمني.
- تساعد التلميحات الودية على التفاعل الاتصالي وفهم الفرضيات الاستدلالية التي تؤدي إلى الكشف عن مقاصد المتكلم.
- تعتبر المناسبة سمة محددة في العقل البشري يعالج بواسطتها المتكلم الأثار المعرفية المدركة على أساس الافتراضات المتاحة.
- يعتبر مبدأ المناسبة قادرا على تفسير الاستدلالات الممكنة في أي عملية تواصلية.
- تهتم نظرية المناسبة بكيفية اشتغال العقل البشري في عملية الاتصال ولا تعتبر المعطيات اللسانية وحدها مناسبة ولذلك لابد من النظر إلى سياقات الاتصال وما يحيط بها من مكونات أخرى غير لسانية.
- يخضع مبدأ المناسبة للنسبية؛ إذ لكل محادثة أو عملية اتصال قيودها السياقية التي تتحكم في عملية إنتاجها، أو ما يسمى بالبيئة المعرفية للمتكلمين ومدى تمثلهم للأقوال وفك شفرتها التواصلية.
- تكون في الأصل الافتراضات واضحة ما دامت قابلة للتصور حتى وإن استحال تمثيلها ذهنيا، إذ كلما كانت معقدة كان تمثيلها أصعب.
- تخضع كل عملية اتصال لفضاء معرفي وسياق خاصين بها وتفسر كل المعلومات بناء على المعرفة الموسوعية للفرد، وما هو مخزن في ذاكرته من معلومات سابقة، وما يستدعيه سياق المحادثة من معطيات تفسيرية [12: 73].

وسنعالج مبدأ المناسبة انطلاقا من المحادثة التالية ونكشف عن أنواع القصد فيه وكفية الاستدلال عليها وآلياته التي يعتمدها المتكلم في عملية التواصل.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

محادثة بالدارجة التونسية		
رقم الدور الكلامي	رمز المتكلم	نص المحادثة/ الأدوار الكلامية[1]
1	أ:	صبَاحْ الخيرْ/
2	ب:	صبَاحْ الخيرْ/
3	أ:	وينَكْ (.)مَا عَادشْ تُظْهرْ↑ عنْدي برْشَهْ مَا شُفْتكشْ/
4	ب:	أَنَا كُنْتْ غَايب↑(.)امْرُضْتْ بِالْكُرُونَا وَعْمَلْتْ الْحَجْرْ الصِّحِي[ ] وُتَوْ لَبَاسْ/
5	أ:	آهْ آهْ آهْ ابْعدْ عَليَّا ↑
6	ب:	يَا بِنْتِي ↑مَا تَخَافِيشْ (.)تَوْ صَحِيتْ [ ]وَلِيتْ لَبَاسْ↓ (.) وَهَانِي لاَبِسْ كْمَامَهْ [ ] مَا تْخَافِيشْ مِنِّي/
7	أ:	يَاوِلْدِي ↑مْثَبَّتْ رُوحكْ[ ] تِمْشِيشْ تَعْدِينِي [ ]أَنَا انْخَافْ عْلَى رُوحِي \
8	ب:	وَاللهِ لَبَاسْ↑ الْحَمْدُ للهِ [ ] تْعَدَاتْ الْأُمُورْ عْلَى خِيرْ↓ وُتَوْ ça va /
9	أ:	كِيفَاشْ↑ عْرَفَتْ اعْمَلْتْ تَحْلِيلْ\
10	ب:	إِيْ ↑عْمَلْتْ تَحْلِيلْ (.)وُمَا اظْهَرْلِي ↓حَتَّى شَيْ [ ] التَّحْلِيلْ اطْلَعْ أُمُورُو وَاضْحَهْ\
11	أ:	وِينْ ↑عْمَلْتْ الْحَجْرْ الصِّحِي [ ]فِي الْمُسْتَشْفَى وَإِلاَّ فِي الدَارْ؟\
12	ب:	عَدِّيتُو ↑مْسَكَّرْ عْلَى رُوحِي↓ فِي الدَارْ فِي بَيْتِي وَحْدِي/
13	أ:	وُعَايِلْتَكْ↑ لَبَاسْ (.)كِفَاشْ↑ عَمْلُو\
14	ب:	الْحَمْدُ للهِ ↑الْكُلْهُمْ لَبَاسْ [ ]حَتَّىَ وَاحِدْ مَا تعْدَا\
15	أ:	الْمُهِمْ↑ أَنْتَ لَبَاسْ وُصِحْتَكْ جَيِّدَهْ(.) هَذِيكَهْ الْفَايْدَهْ\
16	ب:	نَحْمَدْ رَبِّي عْلَى كُلْ شَيْ (.)وِلْيَعْمَلُو رَبِّي مْلِيحْ↑

المحادثة بعد تحويلها إلى العربية الفصحى		
رقم الدور الكلامي	رمز المتكلم	نص المحادثة/ الأدوار الكلامية[2]
1	أ:	صباح الخير/
2	ب:	صباح الخير/
3	أ:	أينك لم تعد موجودا ↑ ، مر وقت طويل ولم ألتق بكَ/

[1] دارت هذه المحادثة بين طالبة يرمز إليها بـــ (أ) وطالب يرمز إليه بـــ (ب).

[2] تعني الرموز المستخدمة في تحويل المحادثة من الصيغة الشفوية إلى المكتوبة الدلالات التالية:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

4	ب:	أنا كنت غائبا ↑(.)مرضت بالكورونا وقمت بالحجر الصحي [ ] والآن لا بأس عليَّ /
5	أ:	آه آه آه ابتعد عني↑
6	ب:	يا ابنتي ↑لا تخافي [ ]الان تعافيت (.)وأصبحت سالما من المرض↓، (.) والآن ألبس كمامة[ ] فلا تخافي مني /
7	أ:	يا ولدي ↑هل ما تقوله صحيح وثابت،[ ] ممكن تتسرب العدوى إليَّ، [ ] فأنا أخاف على نفسي\
8	ب:	والله لا بأس↑ الحمد لله [ ]مرت الأمور على خير ↓والآن وضعيتي جيدة/
9	أ:	كيف ↑عرفت ذلك، هل قمت بتحليل؟ \
10	ب:	نعم ↑قمت بتحليل (.)ولم تظهر ↓أيّ أعراض، [ ] فنتائج التحليل واضحة ولا غبار عليها\
11	أ:	أين↑ قمت بالحجر الصحي؟ [ ]أ في المستشفى أو في البيت؟\
12	ب:	قضيته ↑مغلقا على نفسي↓ وحيدا في غرفتي /
13	أ:	وهل↑ أفراد عائلتك بخير؟ (.)كيف↑ تعاملوا مع الأمر؟\
14	ب:	الحمد لله ↑كلهم بخير [ ]لا أحد منهم تسربت إليه العدوى\
15	أ:	المهم ↑أنك بخير وصحتك جيدة، (.)تلك هي الفائدة\
16	ب:	أحمد الله على كل شيء (.)ولا خوف من حكم الله↑

تقوم المحادثة على التبادل الكلامي بين شخصين أو أكثر ويكون التواصل فيها عادة مباشرا في المكان والزمان فتكون وجها لوجه وتكون طبيعة الرسائل التي يوجهها كل متكلم لمشاركه أثناء عملية التلفظ مزيجا بين الكلام والحركات والإيماءات. وقد ضبطت مناهج تحليل المحادثة الطرق التي تحلل بها ويتم تحويلها من الشفوي إلى المكتوب. ولذلك يتكوّن نص المحادثة من معطيات لسانية وأخرى غير لسانية يهدف المتكلم من خلالها إلى تبليغ مقاصده التواصلية الصريحة والضمنية وهو ما سنكشف عنه من خلال المحادثة أعلاه وفق نظرية المناسبة.

3.القصد الإخباري

يرتبط القصد الإخباري بظاهر المعلومات المقدمة في البنية اللسانية في السلسلة الكلامية التي ينتجها المشاركون في المحادثة ويوزعونها عبر أدوار كلامية محكمة ومتناسقة ومناسبة، فالمحادثة هي إخبار عن معلومات مقصودة يريد المتكلم أن يبلغها لمن يشاركه الحديث بهدف التواصل معه، ولذلك يسعى عادة إلى إظهار ذلك القصد الإخباري حتى يضمن التواصل المناسب ويجعل الأدوار الكلامية تسترسل، فالصريح من الكلام هو إخبار يوجهه المتكلم بهدف إيصال معلومة معينة وواضحة في أغلب الأحيان، ويعبر القصد الإخباري عن المجهود الأدنى في فهم طبيعة المعلومات المرسلة وإدراكها إدراكا مناسبا لما تحمله من معان صريحة. فهي تمثل

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

المستوى الأول من الإدراك وفهم المعلومة وتفكيك شفرتها اللغوية وغير اللغوية، وهي تمثل نقطة الانطلاق في الاستدلال عن المعاني الصريحة.

يتبين لنا القصد الإخباري في المحادثة من استعمال المتكلم عدة حوافز تثير انتباه المستمع وتجعله يدخل في عملية إظهار المعنى المقصود، ويبدو ذلك واضحا في الدور الكلامي (3) الذي افتتحته المتكلمة (أ) بطرح سؤال مفاده البحث عن معلومة تتعلق بغياب صديقها الذي طال غيابه وأبدت فيه التعبير عن معنى صريح يفيد قلقها الذي نتج عن عدم رؤيته مدة طويلة، فكان هذا السؤال مصدرا لجملة من المعلومات الصريحة التي ستتوزع في الأدوار الكلامية اللاحقة. وقد قدم المتكلم (ب) في الدور الكلامي (4) معلومات كافية عن سبب غيابه لا تستدعي جهدا من المتكلمة (أ) لتفسيرها وفهمها، وهو ما عبرت عنه نظرية المناسبة بالجهد الأدنى في تفسير المعلومات واستيعابها، فربطت نجاح العملية التواصلية بمدى وضوح المعلومة الإخبارية التي لا تتطلب كفاءة خاصة في إدراك معانيها، ولذلك تولدت عن ذلك سلسلة من المعلومات الإخبارية جعلت التبادل الكلامي متواصلا ومسترسلا متولدا عن طبيعة السؤال والإجابة عليه، فجاءت المعلومات الإخبارية في بقية الأدوار الكلامية تفصيلا لما صرح به كل متكلم من معلومات في الدورين الكلاميين (3) و(4). وقد مثل السؤال في الدور الكلامي (3) مصدرا للمعلومات المناسبة التي قدمها المتكلم ليظهر الحد الأدنى من درجات المناسبة التي يمكن توقعها وتحقيقها في الأدوار الكلامية الموالية، فالحديث عن مرض الكورونا يتطلب التصريح بالمعلومات الناتجة عنه مثل الحجر الصحي وطريقة المعالجة وخطورة العدوى والخوف منها وابتعاد الأشخاص المشاركين في عملية التلفظ، وهي معلومات استدلالية مباشرة وكافية لشرح سبب الغياب، خاصة أنها ذات علاقة تتناسب مع ما يجري في العالم الخارجي من وجود هذا المرض وانتشاره، وهو ما جعل المستمعة تتقبل المعلومات وتصدقها بسهولة دون اللجوء إلى جهد معرفي استدلالي أو تأويلي، وهذا ما يحقق شرطا من شروط مبدأ المناسبة القائم على الجهد الأدنى في الإدراك والتفسير والفهم، ويسعى إلى أن تكون عملية التواصل ناجحة ويدفع السامعين إلى تصديقها، فأسهم السياق المعرفي العام والمشترك بين المتكلمين في صحة المعلومة وجعلها نتيجة منطقية بناء على المعنى الصريح في المحادثة والمعاني المشتركة الحافة بعملية إنتاجها.

ويعتمد القصد الإخباري في مرحلته الأساسية على تحليل الدوال أو العبارات وكيفية تسلسلها في الأدوار الكلامية بناء على منطق إنتاج المحادثة وتتابع أحداثها وترابط قضاياها المعرفية، وتمثل هذه العلامات مصادر لبناء المعلومة لدى السامعين ودافعا لاختيار التفسير المناسب ومدخلا من مداخل إدراكها ومطلبا لفهمها، ولذلك يقوم المعطى اللساني في المحادثة بتقديم المعلومات الضرورية المصرح بها، وهي عملية اختيار ممكنة يصرح بها المتكلم وفق قصد إخباري يهدف إلى الاستدلال عليه بطريقة إخبارية ما. ولكن إلى أي حدّ يمكن أن تكون المعلومات المصرح بها كافية لبناء القصد الإخباري وتحقيق شروط التواصل؟ يبدو أن المسألة أعمق من ذلك وهو ما جعل نظرية المناسبة تلجأ الى البحث عن مستويات قصدية أخرى تحقق عالم المحادثة التواصلي.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

4.القصد التواصلي

نقد سبربر وولسن نظريات ومناويل التواصل التي اعتمدها البرغماتيون من قبلهم مثل سارل وستراوسن وغرايس الذين اعتمدوا على دراسة التواصل من خلال التشفير (codage) وتفكيك التشفير (décodage) واعتبروا أنّ المعاني التواصلية مضمنة في الملفوظ المصرح به وعلى المشارك في المحادثة البحث عنها بالاعتماد على ما يبذله من جهد معرفي في فهمها وتأويلها حتى يتمكن من إجراء التواصل. فاستبدلا هذه المناويل القائمة على الملفوظ المشفر بمنوال تواصلي قائم على الاستدلال."إذ لا يكمن دور المشارك في عملية التواصل في تفكيك الشفرة بل يجب عليه أن يضيف إلى ذلك المعطيات السياقية" [13: 64]، فلا يكفي الجانب اللساني وحده لاستنتاج المعاني، ولذلك يلجأ المشارك إلى إثرائه بما يملكه من معارف مشتركة وما يضبطه السياق التواصلي من قيود توجه عملية التواصل في المحادثة، "فيقوم السياق التواصلي في عملية التأويل على ما هو حاضر يجري لحظة الإنجاز التلفظي وكذلك على ما هو غائب وقع إنجازه في عملية تلفظ سابقة" [4:203]. فالأحداث التواصلية المباشرة لا تعبر إلاّ عن جزء من عملية التواصل وعلى المشارك فيها أن يبحث عما هو ناقص معتمدا في ذلك على جهده التأويلي وعلى قدراته المعرفية والثقافية والاجتماعية [14: 147] وما توفره الوضعية التلفظية من معطيات سياقية تتحكم في القصد التواصلي [13: 73] الذي يعبر عن أهداف المتكلمين ورؤاهم وتوجهاتهم ومواقفهم.

ورأى ليفي بيار أن القصد التواصلي تتفرع عنه ثلاثة أنواع:

1) أن ينتج تأثيرا واستجابة لدى المتلقي، (المشارك في المحادثة)؛

2) أن يتم التعرف على هذا القصد الأول من قبل المتلقي، (المشارك في المحادثة)؛

3) أن يكون إشباع القصد الأول يعتمد جزئيًا على الاعتراف به (وبالتالي على إشباع القصد الثاني) [13: 71].

تمثل هذه الأنواع الثلاثة من المقاصد طبيعة قوانين اشتغال القصد التواصلي في المحادثة، فيشير النوع الأول إلى استثارة المتكلمة (أ) في الدور الكلامي (3) بواسطة سؤال تطلب من خلاله المتكلم (ب) بمعلومات مقصودة تنتظر من خلالها أن يكشف عن سبب غيابه، وهي تتوقع أن يجيبها عن ذلك ويتفاعل معها مما يضمن نجاح القصد التواصلي العام، إذ يعد القصد التواصلي الأول حسب نظرية المناسبة ضربا من المقدمات التي تؤسس لفهم ما يستنبط من أحداث تواصلية متتالية بالاعتماد على المجرى الاستدلالي. فيهدف المتكلم من خلال الفرع الأول إلى إنتاج مجموعة من الافتراضات يتوقع أن تؤدي إلى نتائج معللة ومتصلة منطقيا بهذه المقدمات. فكان السؤال عن الغياب وطول فترته مقدمة منطقية دفعت المتكلم (ب) إلى بذل جهد معرفي للتعرف على محتوى القصد وفهمه والاعتراف به وهو ما يتطلبه الفرع الثاني، ومن ثمة تتم عملية إشباع القصد مما يؤدي إلى تحقيق الفرع الثالث من القصد التواصلي الشامل. فجاءت بقية الأدوار الكلامية مبنية على هذا التمشي الثلاثي الذي يخضع لقانون الاستثارة أو التحفيز ثم الجهد المعرفي ثم الإشباع. ويعود الفرع الأول في العملية التواصلية إلى مرحلة التشفير، ويمثل الفرع الثاني مرحلة تفكيك الشفرة، ثم يمثل الفرع الثالث المجرى التواصلي القائم على المرحلتين السابقتين.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وتكوّن هذه المراحل الثلاث شرطا من شروط تحقيق مبدإ المناسبة الذي هو أساس عملية التفاعل والتواصل بين المتكلمين. وقد أشارت المتكلمة (أ) إلى بعض التلميحات الودية من خلال درجة التنغيم المتصاعد في الدور الكلامي (3) وبقية الأدوار الكلامية إلى طبيعة التفاعل الاتصالي، وأسهمت في فهم الفرضيات الاستدلالية التي تعبر عن مقاصد المتكلم. وقد برز القصد التواصلي في المحادثة السابقة منذ افتتاحها حيث تم تبادل التحايا التي نعتبرها تلميحا يؤشر على أنّ المشاركين في العملية التواصلية لهما معرفة سابقة ببعضهما وقد درات بينهما محادثات من قبل، فيتجلى ذلك من المؤشر الاستدلالي الذي عبرت عنه المتكلمة باستعمال اسم الاستفهام [أين] مع ضمير المخاطبة [ك]، وهو مؤشر دال حسب مبدأ المناسبة على أنّ هناك صلة بين هذه المحادثة ومحادثات أخرى سبقتها، ويؤدي هذا الأمر إلى توفر عوامل التفاعل والتواصل الناجح، إذ كلما زادت الحوافز والمؤشرات المثيرة للتواصل؛ كان التعرف على محتوى الدور الكلامي وما يحمله من قضايا معرفية أسهل، ولا يستدعي مجهودا استدلاليا وتأويليا أكثر مما تتطلبه عملية تفسير المعنى وإدراكه. فيستغل كل مشارك ما ورد من معلومات إخبارية في الأدوار الكلامية الأولى من المحادثة لتكوين التصورات الممكنة التي ستوجه العملية التواصلية وتضبط مسالك التأويل التي تؤدي إلى الكشف عن مقاصد كل مشارك في المحادثة. وقد تبين البعد التواصلي الناجع من خلال القضايا المعبر عنها في الأفعال الكلامية الموزعة عبر الأدوار الكلامية المترابطة والمتماسكة في نسيج المحادثة؛ إذ لم نلاحظ أي مظهر من مظاهر التوقف الطويل أو الانقطاع عن التفاعل وهو ما يدل على نجاح العملية التواصلية.

5.القصد البرغماتي

يعتمد التحليل البرغماتي للمحادثة حسب نظرية المناسبة على ثلاثة أبعاد أساسية في ضبط القصد البرغماتي، وهي البعد الاستدلالي والبعد السياقي والبعد المعرفي. فيخضع البعد الاستدلالي لعملية تأويل الملفوظ بالاعتماد على استنباط المعطيات البرغماتية المكونة له، ويعتمد البعد السياقي على تحليل المعلومات السياقية التي تؤثر في إنتاج الملفوظ وفهمه وتأويله، ويضطلع البعد المعرفي بالمسار الذهني الذي يتحكم في عملية التفكير والإنتاج في المحادثة[15: 43-75] وتعتمد عملية الفهم والتأويل على المجرى الاستدلالي المركزي في تفكير المتكلم فهو لا يتوقف عند تفكيك الشفرة وتحليلها بل ينطلق من مجموعة من المقدمات المؤدية إلى استنباط [16: 179-184] جملة من المستخلصات المتضمنة بصورة منطقية أو على الأقل مبرهن عليها بواسطة هذه المقدمات [17: 27]، وتمثل الأفعال الكلامية في المحادثة مقدمات استدلالية يستدل بها المشارك في المحادثة على المسارات الذهنية المؤسسة لعملية التأويل، فهي توجهه إلى احتساب المعنى وتحديد القصد البرغماتي الذي لم يصرح به المتكلم وترك للسامع إمكانيات تأويلية يعتمد فيها على المعطيات البرغماتية والمؤشرات السياقية والمعرفة المشتركة، فهي تمثل قيود الإنتاج وآليات احتساب المعنى وفهمه.

يرى سبربر وولسن أن المحادثة(الدردشة الخفيفة) يكفيها قليل من الصلة أو المناسبة على عكس أنواع الخطابات الأخرى مثل المناقشات العلمية أو حلقات الدرس أو الخطابات السياسية وغيرها التي تستدعي جهدا معرفيا وثقافيا لمعالجة المعلومات. ولكننا نرى أنّ المحادثة تحتاج إلى جهد معرفي وتأويلي حتى يفهم ما يقال

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ولماذا يقال؟ في وضعية تلفظية معينة، وبالتالي تختلف درجة المناسبة من محادثة إلى أخرى حسب طبيعة موضوعها والمشاركين فيها وأجناسهم وأعمارهم ومستواهم المعرفي والثقافي والقيود المتحكمة في وضعية التلفظ والموجهة لإنتاج الأدوار الكلامية. إذ قد تفرض هذه العوامل مؤشرات تحدد مستوى المناسبة المطلوبة في الإخبار الجزئي على مستوى الأفعال الكلامية في الدور الكلامي الواحد، ومستوى المناسبة المطلوبة في الإخبار الشامل على مستوى المحادثة باعتبارها كلا يمثل قضية كلية تعبر عن فعل كلامي شامل. وسنبحث انطلاقا من هذا التمشي في خصوصيات القصد البرغماتي في الأفعال الكلامية في المحادثة السابقة بمستوييها الجزئي والشامل.

(3) أينك لم تعد موجودا ↑ ، مر وقت طويل ولم ألتق بك/

يحتوي الدور الكلامي (3) على ثلاثة أفعال كلامية [أينك لم تعد موجودا] و[مر وقت طويل] و[ولم ألتق بك] يضمن الفعل الكلامي الأول سؤالا يطلب من خلاله المتكلم سبب الغياب وهو ما يفتح عدة تأويلات في ذهنه استدل عليها بالاعتماد على معرفته السابقة بوضعية صديقه باعتباره طالبا وهو ما يستدعي حضوره الدائم في الجامعة، وتضمن الفعل الكلامي الثاني حيرة وقلقا بسبب طول الغياب، وتضمن الفعل الثالث رغبة عاطفية ونفسية قصد بها المتكلم برغماتيا تشوقه إلى رؤية صديقة وحبه له ولومه على نسيانه أو التخلي عنه ...، وهو ما يطرح مسارات تأويلية ممكنة ومناسبة تكشف عن طبيعة العلاقة بينهما.

(4) أنا كنت غائبا ↑(.) مرضت بالكورونا وقمت بالحجر الصحي [ ] والآن لا بأس عليَّ /

ويحتوي الدور الكلامي (4) على أربعة أفعال كلامية [أنا كنت غائبا] و[مرضت بالكورونا] و [وقمت بالحجر الصحي] و[والآن لا بأس عليَّ]. يتضمن الفعل الكلامي ردا صريحا وواضحا وهو ما يجعل درجة المناسبة عالية جدا لأن السامع لم يبذل أي جهد تأويلي أو معرفي في تفسير هذه المعلومة خاصة أن المحتوى القضوي للفعل الثاني يحمل تبريرا مناسبا للمعلومة الواردة في الفعل الأول ولكن درجة مناسبته أقل لأنّ السامع سيلجأ إلى السياق التواصلي والثقافي العام ليبرر تقبل هذه المعلومة وتصديقها، فهو يلجأ إلى السياق التواصلي العام الذي يعبر عن انتشار هذا المرض فيستقي تفسيره لهذه المعلومة مما يجري من أخبار منشورة في المجتمع وفي وسائل الإعلام وبالتالي يتطلب التفسير جهدا معرفيا لمعرفة طبيعة هذا المرض، ويلجأ كذلك إلى السياق الثقافي الذي تلقاه من معرفته العلمية بمكونات هذا المرض وخطورته، وهو ما سينعكس على إنتاج الفعل الكلامي الثالث المبني على الاستدلال المنطقي [18:170] الذي يفيد أنّ هذا المرض يستدعي حجرا صحيا ومعالجة خاصة وبالتالي يتطلب غيابا طويلا لمعرفة النتيجة التي تضمنها الفعل الكلامي الثالث الذي يفيد نجاة المريض وتعافيه، وهو ما جعله يبرر سبب حضوره ويبلّغ في الوقت نفسه مستمعه أن لا خوف من مقابلته والتواصل معه؛ ومع ذلك لم يصدقه فكانت درجة المناسبة في هذا الفعل ضعيفة مما نتج عنها نفور وابتعاد غيّرا مجرى المحادثة في بقية الأدوار الكلامية؛ وخاصة الدور (5) الذي عبر فيه المتكلم عن سخطه وخوفه؛ فبدا ذلك في التأوهات والمطالبة بالابتعاد، وهي نتيجة للمؤثرات السياقية والمعرفية التي يعرفها المتكلم؛ والتي جعلته يفسر طريقة التواصل واستحضار شروطها من لباس الكمامة والابتعاد مسافة ما عن محدثته. فاسترسلت هذه القضايا وتوزعت عبر الأفعال الكلامية في بقية الأدوار الكلامية من طرح للأسئلة والرد عليها.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

فارتبط تأويل القصد البرغماتي في هذه المحادثة بضربين من الأفعال الكلامية: فعل كلامي شامل مفاده الغياب عن الدروس وأفعال كلامية جزئية عبر فيها المشاركان عن تبريرات الغياب والاستدلال عليها بالاعتماد على آليات متعددة اشتملت على الجوانب السياقية والمعرفية والثقافية لكل متكلم، فكان القصد شاملا من حيث حقيقة وجود هذا المرض، وكانت درجة المناسبة فيه عالية بحكم صلته بالواقع ولا حاجة لبذل جهد معرفي للاستدلال عليه، وهو ما جعل مبدأ المناسبة يتحقق والتواصل يكون ناجحا. وأما الأفعال الكلامية الجزئية فكانت درجة المناسبة فيها متفاوتة حسب الجهد التفسيري والاستدلالي الذي يبذله كل مشارك في فهم القصد البرغماتي لكل فعل وإمكانيات تأويله. ولذلك يمكن أن نقر بأنّ مبدأ المناسبة تتفاوت دراجات المناسبة فيه حسب طبيعة المعلومة أ هي صريحة أم ضمنية؟ وحسب طبيعة العلاقة التي تربط القصد البرغماتي بموضوع المحادثة ومدى ملاءمته للأفكار المنتجة فيه. ولكن هل تكفي الملاءمة بين الموضوع ومقاصده البرغماتية للكشف عن مدى إدراك المتكلم لقضايا المحاثة المعرفية؟ نعتقد أن المقاصد تتجاوز هذا الحد المعرفي البرغماتي لتلج إلى عالم المحادثة العرفاني [19:262] للكشف عن متصورات المشاركين فيها وتمثيلاتهم الذهنية والإدراكية والوعي بقضاياها الفردية والمشتركة.

6.القصد العرفاني

تهدف نظرية المناسبة إلى تحديد الآليات التي يشتغل بها العقل البشري في عملية الاتصال باعتبار أن مبدأ المناسبة يمثل سمة من السمات المحددة للعقل ومن خلاله يعالج المتكلم المعارف التي يدركها وفق ما يتاح له من افتراضات تأويلية ممكنة، وباعتبار أنّ نظرية المناسبة لا ترى أنّ المعطيات اللسانية وحدها مناسبة وكافية لفهم معاني المحادثة [20:184]. ولذلك لابد من معالجة ما تفرضه سياقات الاتصال وما تقدمه من معلومات غير لسانية. وفي هذا الإطار لا بد من حضور التأثيرات السياقية في سياق معين حتى يتحقق شرط المناسبة، فالافتراض الذي يخلو من هذه التأثيرات يكون عديم الجدوى ولا علاقة تربطه بسياق المحادثة. وفي ضوء هذا التمشي سنعالج الافتراضات العرفانية التي يبنيها المتكلم في علاقته بعالم المحادثة في فضائها الذهني، وكيف يبني تمثيلها الذهني ويدرك أبعادها المعرفية؟

اعتبر غرايس "أن المعنى لا يقف عند تحديد ما قيل؛ بل يوجد فيما هو متضمن في الكلمات المستعملة"[2: 60]، وللكشف عن المعاني الضمنية رأى سبابر وولسن "أنّ المحيط المعرفي المشترك يوفر كلّ المعلومات المرغوب فيها للاتصال والفهم" [21:75]. فانطلاقا مما هو منجز من المحادثة ومما هو متضمن في ألفاظها وأفعالها الكلامية ومما يتيحه سياق التلفظ من مؤشرات ومما يحمله المتكلم في ذهنه من معارف مشتركة وتجارب اجتماعية وثقافية وأبعاد نفسية. يستطيع المشارك في المحادثة أن يبني الفضاء الذهني الذي يتحكم في إنتاج الأدوار الكلامية ويضبط المتصورات الفكرية ويحتسب المعاني التأويلية ويدرك المقاصد العرفانية [22:222] المخطط لها في كل فعل كلامي وفي المحادثة باعتبارها فعلا كلاميا شاملا.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

يمتلك كل متكلم أطرا ذهنية تربط بين متصوراته وتمثيلاته وما ينتجه من معجم وتركيب يتجلى في المحادثة في مستوى الأفعال الكلامية من أجل التواصل والتفاعل وكذلك إدراكه للعالم. ويتمثل الإطار الذهني العام للمحادثة السابقة في موضوع الغياب ومناسبته لوباء الكورونا الذي حل بالعالم في زمن إنتاج المحادثة. فأنتج السؤال عن الغياب الطويل إطارا ذهنيا محليا يتعلق بطبيعة العلاقة بين المشاركين في المحادثة ودرجة التفاعل بينهما التي أبدتها المتكلمة (ب) في تشوقها إلى اللقاء حيث عكس الفعل الكلامي [مر وقت طويل] الإطار الذهني الذي انطلقت منه المتكلمة في تفسيرها وتحديدها للمدة الزمنية، وهذا يمثل مؤشرا ذهنيا وسياقيا يمكننا أن نتصور درجة المناسبة بين ما هو مدرك في الوعي وما هو مصرح به لسانيا. وكذلك مثلت مسألة الغياب إطارا ذهنيا عاما ارتبط بوباء الكورونا الذي أجبر الناس على الحجر الصحي، فأدى إلى خلق مؤشرات عن طبيعة الغياب ومدى خطورته والالتزام به. وأسس هذا الإطار العام عالم المحادثة الكوني باعتباره ينطلق من سياق أحداث عالمية استنتجها المتكلم مما يحمله من متصورات حول هذا المرض الخطير وما يحمله من استتباعات حصرية اتخذت منها المتكلمة مؤشرات لبناء عمليات الاستدلال وتفسير المتصورات التي استنتجتها من إصابة صديقها بهذا المرض. فأدى هذا الإطار الذهني المتحكم في إنتاج المحادثة إلى جعل كل مشارك فيها يرسم خطاطة ذهنية لما سينتجه من أفعال كلامية ثم يوزعها في أدوار كلامية حسب ما خطط له. ولذلك كان الفعلان الكلاميان [الغياب] و[المرض بالكورونا] منطلقا لخطاطة ما سينتج من أفعال كلامية في بقية الأدوار الكلامية موزعة على الشكل التالي:

-خطاطة المتكلم (ب)

الغياب ← عدم الوجود ← طول الوقت ← عدم اللقاء

-خطاطة المتكلم (أ)

المرض بالكورونا ← الحجر الصحي ← خطورة المرض ← الخوف

مثلت الأفعال الكلامية لكل خطاطة النظام المركزي للتفكير الذي اهتمت به نظرية المناسبة وفسرت من خلاله عملية التواصل معتمدة في ذلك على دمج المعارف الذاتية لكل متكلم بالمعارف المشتركة واعتبرت أنّ هذا المنوال يؤسس مبدأ المناسبة في كل عملية استدلالية تأويلية تجمع بين المعطيات اللسانية والمؤثرات السياقية، إذ كلما كان الاستدلال منطقيا ومقنعا ومقبولا لدى المتكلم كلما كانت نتائج التفسير والتأويل مبنية على فهم وإدراك لما تضمنه الإطار الذهني والخطاطة الذهنية لعالم المحادثة. وانطلاقا من قدرة المتكلم على الفهم والإدراك لما رسمه كل مشارك في خطاطته الذهنية تنتج الأفعال الكلامية ويتم توزيعها في ما سيليها من أدوار كلامية، وهو ما نلاحظه من ترابط منطقي بين الفعل الكلامي الشامل والأفعال الكلامية الجزئية المتفرعة عنه.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

7.طرق الاستدلال في المحادثة

إن الهدف من إصدار المتكلم كلامه ليس مجرد التعبير عن أفكاره بل الأمر الأساسي من ذلك هو الدخول في عملية تفاعلية وتواصلية مع الأخرين، وهو ما يجعل لغة المحادثة لغة طبيعية لا يمكن إبعادها عن سياقها التواصلي ووضعيتها التلفظية الحقيقية التي تضمن شروط تحقق أفعالها الكلامية. وقد ميز عدة باحثين بين أنواع من طرق الاستدلال [23:555] التي يعتمد عليها في تفسير الظواهر اللغوية، فمثلا تتميز طرق الاستدلال في الرياضيات عن طرق الاستدلال في المقاربات التواصلية والبرغماتية. وبما أن لغة المحادثة هي لغة طبيعية؛ فإنّ طرق الاستدلال فيها ستكون متغايرة المنطلقات الاستدلالية حسب الوضعيات التلفظية والقيود المتحكمة في إنتاج المحادثة. ولأن المحادثة نتاج لساني وغير لساني فإن طرق الاستدلال فيها ستكون مبنية على جملة من الافتراضات اللسانية وغير اللسانية، وهو ما يجعل طبيعة الاستدلال فيها تكون غير برهانية، إذن كيف يفهم المشاركون في المحادثة بعضهم؟ وما هي طرق الاستدلال التي يستخدمونها لاستيعاب ما يقولونه من أفكار ومعان؟

قدمت نظرية المناسبة نموذجا استدلاليا خاصا بعملية التواصل مفاده أن المستمع أو المشارك في عملية التلفظ لا يمكنه "أن يتعرّف على قصد المتواصلة (الفعل الكلامي في المحادثة) الإخباري عن طريق فك الشفرة ولا عن طريق الاستنباط. إنّ أقصى ما يمكن أن يفعله هو أن يكوّن افتراضا على أساس البيّنة أو الدليل الذي يزوده به سلوك المتواصلة الإظهاري. ولا يوجد لمثل هذا الافتراض برهان، بل قد يكون هناك تأكيد أو تثبيت له"[8:123]. ولذلك لا يبحث النموذج الاستدلالي في المحادثة عن مبدأي الصحة والخطأ بل يبحث في ما هو مناسب لما يفهمه المتكلم ويقتنع به انطلاقا من تأويله للمؤثرات السياقية والمعلومات المخزنة في ذهنه باعتبارها مقدمات منطقية يبني من خلالها طرق الاستدلال، ويتخذها أداة لاستنباط المعاني المحلية المتصلة بالمحادثة مباشرة والظاهرة في أفعالها الكلامية واستدعاء المعاني الشمولية المفترضة في عالم المحادثة، وعادة ما يحصل عليها المتكلم من تجربته ومحيطه الاجتماعي. وفي هذا الإطار تبنى قواعد الاستدلال في المحادثة على قوانين الاستقراء باعتبار أنّ طرق الاستلال فيها غير برهانية، فيعتمد كل مشارك فيها على قدراته الإدراكية الخاصة ويبني نموذجه التفسيري وفقها، ولذلك تبقى عملية احتساب المعنى في عملية التواصل عامة والمحادثة خاصة نسبية وخاضعة للمجهود الفكري الذي يبذله كل متكلم في استيعابه لمعاني المحادثة الصريحة والضمنية، ويبقى إدراكه المقاصد والمعاني الممكنة مشروطا بطرق الاستدلال التي يتبعها في الاستنباط والاستقراء، فهو يعتمد على هذين الجهدين في الفهم والتأويل، فكيف يستقرئ المتكلم ويستنبط ليفهم ويؤوّل؟ سنجيب على هذين السؤالين انطلاقا من المحاثة السابقة لنضبط طرق الاستدلال فيها.

استدل المتكلم (ب) عن سبب طول غيابه بمرضه بالكورونا، ويبدو أنّ هذا الاستدلال في ظاهره منطقي ولكنه غير برهاني لأنّ ما قدمه من معلومات لها من المؤثرات السياقية المحلية والعالمية ما يجعل معنى كلامه مقبولا لدى مخاطَبه، وتكمن هذه المقبولية في استنباط المعاني التي لا تتطلب جهدا إدراكيا لفهمها لأن استقراء الواقع المحلي والدولي يدعم هذه الفرضية، ويجعل الاستلال عليها قائما على الدليل الحسي الذي يعكسه وجود هذا

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

المرض حقيقة، وقائما على مدلول متصوري يكمن في خطورة هذا المرض وسرعة انتشاره، فكانت عملية الاستدلال لديه مزيجا بين ما هو حسي بالاعتماد على التجربة، وما هو مخزن في الذهن من معلومات على مستوى النظام المركزي في التفكير [24:269] تفيد أنّ هذا المرض خطير ومخيف. وبناء على ما استنتجه كل متكلم من مواقف تجاه هذه القضية تولدت الاستدلالات المتحكمة في الفهم والتأويل لما سيأتي من أفعال كلامية في الأدوار الكلامية اللاحقة، فاستخدم المتكلم (ب) طرق الاستدلال الذهني التي كشفت عن ظاهرة الخوف المتولدة عن المعلومات الذهنية السابقة على مستوى التفكير وأصبحت من المعارف المشتركة المؤكدة لهذا المعطى المعرفي المتعلق بهذه الظاهرة، واستخدم كذلك طرق الاستدلال الحسي المبني على استعمال المؤثرات السياقية التي تحيط بوضعية التلفظ، وأبرز مؤثر فيها هو المتكلم (أ) الذي صرح بمعلومة جعلت المتكلم (ب) يستنبط مفهوم الخوف ويحوله إلى موقف خطابي استرسل في أدواره الكلامية وتحكم في إنتاجها. واستخدم المتكلم (أ) طرقا استدلالية قائمة على التبرير والإقناع فأنتج أفعالا كلامية تفيد الطمأنة والتهدئة فاستخدم عبارة [يا ابنتي[3]] ليلطف الأجواء ويقلل من حدة الخوف والهلع اللذين أصاب صديقته. فاعتمد في ذلك على طرق استدلالية ذهنية برر بها تعافيه من قبيل استخدامه القسم في الدور الكلامي (8) وحمد الله وشكره في الدورين الكلاميين (14) و(16). ولكن ما نلاحظه هو أن المتكلم (أ) لجأ إلى استخدام طرق استدلالية حسية بدرجة مكثفة من قبيل لباس الكمامة والحجر الصحي والقيام بالتحليل والتثبت من نتائجه حتى يقنع صديقته، ويعتبر هذا النوع من الاستدلال في نظرية المناسبة أنموذجا تواصليا–إظهاريا لا تتطلب فيه العملية الاستدلالية أي ألية متخصصة؛ إذ يكتفي المتكلم باستنباط المعاني وفهمها انطلاقا من التجربة الحسية التي يكون فيها الدليل واضحا ولا يستدعي جهدا فكريا خاصا، فتكفي المؤشرات السياقية لتفسير الظاهرة اللغوية وربطها بسياقها التلفظي، فالمتكلم (أ) موجود في الوضعية التلفظية ويمثل مؤشرا سياقيا مهما في عملية الفهم والتأويل؛ أضف إليه المؤشرات الحسية الأخرى مثل الصحة الجسدية والالتزام بلباس الكمامة التي تجعل المتكلم (ب) يقتنع بسهولة بما يصرح به من معلومات، وهو ما يجعل عملية الاستدلال الذهني ضعيفة، وهذا يحقق مبدأ المناسبة في العملية التواصلية، إذ كلما كانت درجة المناسبة عالية كانت درجة الاستدلال الذهني ضعيفة، فينتج عن هذه القاعدة في نظرية المناسبة نجاح عملية التواصل وتحقق عملية التفاعل وإدراك مستوى جيد من فهم المعلومات وتأويلها بطريقة تجعل المعنى مقبولا ومقنعا.

8.تجليات مبدإ المناسبة في المحادثة

ترى نظرية المناسبة أنّ إحدى الطرائق الشائعة في تحقيق مبدإ المناسبة تكمن في تزويد المتكلم بدليل يؤثر في افتراضاته الاستدلالية، فتوجه المعلومات المناسبة موقف المتكلم وتحدد تمثله الذهني لما سيجري في المحادثة من أفكار يمكن تأكيدها والاستدلال عليها. ويتجلى مبدأ المناسبة بطريقتين: طريقة استدلالية تؤكد الفرضية

[3] تستخدم عبارتي [يا بنتي] و [يا ولدي] في الدارجة التونسية لافتتاح الدور الكلامي في المحادثة وتفيدان عموما التلطف والمودة والتأدب. ولا علاقة لهما بالمعنى الحقيقي في اللغة العربية الذي يفيد صلة القرابة بين الوالدين وأبنائهم.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

التواصلية المقصودة في الأفعال الكلامية، وطريقة استدلالية تؤكد فرضية من الفرضيات السابقة في ذهن المتكلم. وتعتمد نظرية المناسبة على الاستدلال التلقائي الذي يحكم الكلام التلقائي ضمن الاستنباط التلقائي في المحادثة[16: 180] ويعتمد مبدأ المناسبة على الافتراض الأكثر مقبولية وصدقا من عدة افتراضات قد تتبادر إلى ذهن المتكلم زمن إنتاج التلفظ وفهمه وتأويله.

تعتمد الطريقة الاستدلالية الأولى في تجلي مبدإ المناسبة في المحادثة على شد انتباه المستمع بواسطة المنبه الإظهاري، وتمثل الأفعال الكلامية الافتتاحية عادة منبها إظهاريا يحفز المتكلم على الدخول في المحادثة، فيمثل الدوران الكلاميان (1) و(2) منبها تفتتح به المحادثة، "فيؤدي هذا الافتتاح دورا رئيسيا في تشكيل بنية المحادثة، فهو يحدد مدى نجاحها أو فشلها، فيكتشف المشارك في المحادثة منذ البداية طبيعة من يشاركه ويتعرّف على ملامحه النفسية وهما عنصران أساسيان يسهمان بطريقة مباشرة في تحديد طبيعة المحادثة وتوزيع الأدوار الكلامية" [4: 212]. ويتحدد نجاح مبدإ المناسبة في المحادثة انطلاقا من مدى نجاح الفعلين الكلاميين الأوليين في إظهار درجة التفاعل التي تنبئ بما سيحدث في التبادل الكلامي ودرجة المناسبة فيه، ثم يتم تفسير الأفعال الكلامية حسب مدى المنبهات الواردة في افتتاح المحادثة وحددوها. وقد يكون المنبه فعلا كلاميا أو حركة جسدية أو نبرة معينة في النطق أو نظرة خاصة، فيختار المشارك في المحادثة تفسيرا للمنبه الكلامي أو غير الكلامي يتوافق مع مبدإ المناسبة وذلك من خلال الافتراضات التي يبنيها على الإدراك والتجارب الحسية باعتبارها عادة ما تكون أكثر مقبولية وصدقا من غيرها من الافتراضات الممكنة. وبعد أن يحقق المتكلم مبدأ المناسبة في الفعلين الكلاميين المعبرين عن نظام التحايا بنجاح، فيضمن بذلك عملية الدخول في المحادثة على المستويين الكلامي والنفسي، يلجأ إلى إنتاج سلسلة من المنبهات الأخرى تؤدي حسب مبدإ المناسبة إلى إنتاج افتراضات تتولد منها افتراضات أخرى تخضع للزوم المنطقي والتركيبي [25:11] وهكذا دواليك. ويكمن اللزوم المنطقي في عدم تقديم المتكلم منبهات متناقضة أو متعارضة تجعل السامع ينفر منها فيفشل مبدأ المناسبة أو تضعف درجته، وقد يؤدي إلى تغيير مسار المحادثة التواصلي فتنقطع أو تنتهي. وتضمن الافتراضات الخاضعة للزوم التركيبي استرسال الأفعال الكلامية وتنظيم الأدوار الكلامية، ويؤكد هذا الامر أنّ التنبيهات القائمة على الاستدلال الإظهاري تخضع لمبدإ المناسبة، باعتبار أن الافتراضات التي تبنى على أساس الأقوال تكون درجة مناسبتها مرتبطة بمدى الثقة بقائلها، وللبرهنة على هذه الفرضية سنرصد المنبهات الإظهارية في الأدوار الكلامية في المحادثة.

الدور الكلامي	المنبه الإظهاري	الافتراضات والاستدلالات
1و2	التحايا	التفاعل
3	السؤال	الغياب + مدة الغياب
4	مرض الكورونا	الغياب + المعالجة + النتيجة
5	آه آه آه	عدم الثقة + التخوف
6	يا ابنتي	التهدئة + الطمأنة
7	يا ولدي	السؤال + الشك

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

8	القسم (والله)	التأكيد + التهدئة
9	السؤال	الشك
10	نعم	التأكيد + التهدئة + الطمأنة
11	السؤال	الشك
12	الغرفة	الالتزام بشروط المعالجة + الطمأنة
13	السؤال	الشك
14	الحمد لله	التهدئة + الطمأنة
15	المهم	الاطمئنان + الاقتناع
16	أحمد الله	الطمأنة + القبول بالنتيجة

وردت أغلب المنبهات الإظهارية في بداية الأدوار الكلامية ما عدا الدورين الكلاميين (4) و(12) ويدل هذا على الربط المنطقي بين المقدمات والنتائج، فمثلت هذه المنبهات حوافز دفعت المشاركين في المحادثة إلى إنتاج افتراضات واستدلالات مترابطة ومتناسقة وملائمة [26:165] جعلت درجة المناسبة تسير في خط تصاعدي إلى أن بلغت مداها في الدورين الكلاميين (15)و(16) فزال الخوف وحل محله الاطمئنان والاقتناع والقبول بالنتيجة، وهو ما يعني نجاح عملية التواصل وبلوغ درجة المناسبة مستواها الأفضل. وتتجلى المنبهات الإظهارية غير الكلامية في ما احتوته المحادثة من تنغيم متصاعد دلّ على درجة التفاعل والمناسبة بين الأفعال الكلامية والتنغيم والحركات المصاحبة لها، وهو ما يجعل هذه المنبهات جزءا لا يتجزأ من عالم المحادثة التواصلي ومؤشرا من مؤشرات مبدإ المناسبة فيها.

وتعتمد الطريقة الاستدلالية الثانية على تأكيد فرضية من الفرضيات السابقة في ذهن المتكلم فتكون الافتراضات فيها مبنية على الاستدلال الاستنباطي وترتبط درجة مناسبتها بالمقدمات المنطقية التي استنبطت منها، إذ يمتلك المتكلم وعيا حدسيا يجعله يبني تصورا تجاه الافتراضات الممكنة التي تم تمثيلها في الذهن بناء على معارفه السابقة والمشتركة [27:115]، فيؤوّل المحادثة بالاعتماد على جملة من القواعد الاستنباطية تجعله"يعتمد على معيار قوي يمكّنه من اختيار التفسير الأنسب؛ ويساعده على اختيار تفسير واحد من بين مجموعة من التفسيرات الممكنة، إلى الحد الذي يجعله عندما يعتبر التفسير الأول مرشحا للمطابقة مع التفسير المقصود، سوف يقتنع المستمع بذلك ويتوقف عن التأويل" [26:154]. ويقوم المستمع بتقييم المناسبة وفق احتسابه للمعنى وتأكيده له وتثبيته من خلال الصورة الذهنية الاعتقادية التي يبنيها تجاهه فيستحضر نماذج معرفية مشابهة يفسر بها المعلومة المصرح بها، ويستنبط جملة من الإمكانيات التفسيرية للمعنى الذي يراه أنسب للمدخلات التي تلقاها، فتتم عملية الاختيار وفق مبدإ المناسبة لما يدركه المتكلم من استدلالات يمكن البرهنة عليها منطقيا وتقبلها معرفيا، و: "نتيجة لضغط الاختيار المستمر نحو زيادة الكفاءة، تطور النظام المعرفي البشري بطريقة تميل بها آلياتنا الإدراكية تلقائيا إلى انتقاء المحفزات ذات المناسبة المحتملة، وآليات استرجاع الذاكرة لدينا تميل تلقائيا إلى تفعيل

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الافتراضات ذات المناسبة المحتملة، وتميل آلياتنا الاستدلالية تلقائيا إلى معالجتها في أكثر من طريقة منتجة"[28: 254].وهكذا يحاول كل متكلم أن يقدم أفعالا كلامية تهدف إلى تحقيق المناسبة المثلى، ولكن الاستدلال يؤدي دورا رئيسيا في تحويل المدخلات المخطط لها إلى تفسيرات يقترحها العقل البشري ويحاول فهمها وفق مبدإ المناسبة القائم على المؤثرات المعرفية والسياقية. فالأمر يتعلق بكيفية التوازن بين المناسبة التي قد توفرها الأفعال الكلامية والجهد العقلي الذي يتطلب الحصول على هذه المناسبة. ويستدعي هذا التوازن الانتباه إلى الفجوة الكبيرة بين المعلومات الصريحة والمعلومات التي يستنتجها المتكلم، ويمكن معالجة هذه المسألة باستخدام التفسير السياقي المناسب واستنباط المعاني الممكنة والمناسبة لموضوع المحادثة.

9.الخاتمة

مكننا تحليل المحادثة بالاعتماد على نظرية المناسبة من الكشف عن القوانين التي يشتغل بها مبدأ المناسبة في العملية التواصلية بصفة عامة والمحادثة بصفة خاصة، فتبين لنا أنّ المناسبة ترتكز في تفسيرها المحادثة على الاستدلال غير البرهاني ولكنه منطقي. فهو غير برهاني لأنّ المحادثة كلام طبيعي يتم إنتاجه بطريقة حرة وعفوية، ولكنه منطقي لأن المتكلم يدرك حدسا أن ما ينتجه من أدوار كلامية يجب أن يكون محكوما بقانون الاسترسال والترابط المنطقي[29:313] حتى لا يقول الشيء ونقيضه. ومن هذا المنطلق اعتبرت نظرية المناسبة أن مبدأ المناسبة قادر على تفسير الصريح والضمني في المحادثة وربطت ذلك بالجهد الذي يبذله المتكلم في عملية التفسير؛ فبه تنجح عملية التواصل أو تفشل، فكلما كان الجهد المبذول ضعيفا كلما كان مبدأ المناسبة ناجحا وبلغت درجت مناسبته مرتبة عالية، وهو ما يجعل المحادثة تتسم بالوضوح والفهم. وتبين لنا كذلك أن الأفعال الكلامية تحمل مقاصد إخبارية تتجلى عادة في المستوى الصريح من الكلام ومقاصد تواصلية يمكن استنباطها واستقراؤها بالاعتماد على المؤثرات السياقية والمعرفية والتجارب الحسية والمعارف المشتركة التي تزود المتكلم بآليات الاستدلال المتبعة في الكشف عن هذه المقاصد.ثم تبين لنا أن المحادثة تشتغل بأكثر من قصد فأضفنا إلى جانب القصدين اللذين أقرتهما نظرية المناسبة القصد البرغماتي والقصد العرفاني فربطنا الفهم والتأويل بالمؤثرات السياقية والبرغماتية التي تقيد عملية الإنتاج وربطنا التصور والإدراك والتمثيل الذهني بالأطر والخطاطات التي يبنيها المتكلم لفهم عالم المحاثة واحتساب معانيها الممكنة، وهو ما جعلنا نقر بأنّ مبدأ المناسبة رغم أهميته التواصلية والتفسيرية يبقى نسبيا ومتغيرا من محادثة إلى أخرى؛ خاصة إذا تعلق الامر بالاستدلال الاجتماعي، وهو ما يمكن معالجته بتوسيع هذه النظرية من معالجة إدراك الفرد التواصلي إلى معالجة إدراك المجتمع التفاعلي والتواصلي.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

قائمة المراجع

[1]Grice, H. P. (1975). Logic and Conversation. In P. Cole, & J. L. Morgan. (Eds.), Syntax and Semantics, Vol.3, Speech Acts (pp. 41-58). New York: Academic Press.

[2] Carston, R. (1997). "Relevance-theoretic pragmatics and modularity." *UCL Working Papers in Linguistics 9*, 29-53.

[3] Vicente, B. (2002) "What pragmatics can tell us about (literal) meaning: A critical note on Bach's theory of impliciture." *Journal of Pragmatics 34*, 403-421.

[4] الميساوي خليفة،(2012)، الوصائل في تحليل المحادثة: دراسة في استراتيجيات الخطاب، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن – إربد، الطبعة الأولى.

[5] Blakemore, D. (2002). *Relevance and linguistic meaning. The semantics and pragmatics of discourse markers*. Cambridge: Cambridge University Press.

[6] Bange, P.(1992). *Analyse conversationnelle et théorie de l'action*. Paris: Editions Didier.

[7] Bach, K. (1994). "Conversational impliciture." *Mind and Language 9*, 124-162.

[8] سبيربر دان وولسون ديدري، (2016)، نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك، ترجمة: هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، مراجعة فراس عواد معروف، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى.

[9]Sperber, D. & Wilson, D. (2002). "Pragmatics, modularity and mind-reading." *Mind and Language 17*, 3-23.

[10] Nicolle, S. (2000). "Communicated and non-communicated acts in relevance theory." *Pragmatics 10*, 233-245.

[11] Wilson, D. & Sperber, D.(1981)."On Grice's theory of conversation."In Werth, P. (ed.) *Conversation and discourse*. London: Croom Helm. 155-178.

[12] Sperber, D., F. Cara and V. Girotto. (1995). "Relevance theory explains the selection task." *Cognition 57*, 31-95.

[13] Livet Pierre (1991)."Les intentions de la communication". In : *Réseaux, volume 9*, n°50. *Communication : nouvelles approches*.pp. 63-88.

[14] Sperber, D. & Wilson, D. (1997). "Remarks on relevance theory and the social sciences." *Multilingua 16*, 145-151.

[15] Moeschler J.(1989)."Marques linguistiques, interprétation pragmatique et conversation", in : *Cahiers de linguistique française*, n°10, pp43-75.

[16] Sperber, D. & Wilson, D. (1990). "Spontaneous deduction and mutual knowledge." *Behavioral and Brain Sciences 13*, 179-184.

[17] Sperber, D. & Wilson, D.(1986). *Relevance: communication and cognition* (2nd edn. 1995). Oxford: Blackwell.

[18] Read, S. (1988). *Relevant Logic: a Philosophical Examination of Inference*, Oxford, Basil Blackwell.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[19] Van der Henst, J.P. & Sperber, D.(2004)."Testing the cognitive and the communicative principles of relevance." in Noveck, I. & D. Sperber (eds.) *Experimental Pragmatics*. London: Palgrave. pp, 229-279.
[20] Carston, R. & Uchida, S. (eds.) (1998). *Relevance theory. Applications and implications*. Amsterdam: John Benjamins.
[21] Sperber, Dan et Deirdre Wilson. (1989). *La pertinence. Communication et cognition*, Paris, Minuit.
[22] Van Dijk Teun A. Context andCognition: Knowledge Frame and Speech Act Comprehension. 211-231.In http://www.daneprairie.com.
[23] Marion, M. (2001)."Qu'est-ce que l'inférence ? Une relecture du Tractatus logico-philosophicus", in *Archives de Philosophie 3 Tome 64*, PP. 545 à 567.
[24] Carston, R. (2002). *Thoughts and utterances.The Pragmatics of Explicit Communication*. Oxford: Blackwell.
[25] Wilson, D. & Sperber, D. (1993). "Linguistic form and relevance." *Lingua 90*, 1-25.
[26] Moeschler, J. (1993). "Relevance and conversation", Lingua, vol.90, n°1, pp.151-171.
[27] Wilson, D. (2003). 'New directions for research on pragmatics and modularity.' *UCL Working Papers in Linguistics 15*, 105-127.
[28] Wilson, D. & Sperber, D. (2002a). 'Relevance theory'. *UCL Working Papers in Linguistics 14*, 249-290.
[29] الميساوي خليفة، (2020)، الربط والنسيج والترابط، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، العراق، جامعة بابل للعلوم الإنسانية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq